

صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي المعاصر

دكتور/ محمد فؤاد البرازي *

لقد بات الاستشراق في عصرنا الحاضر موضوعاً مهماً لدى شريحة كبيرة من النخبة المثقفة، لما له من أثر كبير في كثير من الأحداث. فقد قام بأعمال كثيرة في المجالات العلمية المتعددة، وحقق إنجازات كبيرة جديرة بالوقوف عندها، وأثار إلى جانب ذلك كثيراً من الشبهات، وشكّل كثيراً من العقول، وترك تأثيره في الفكر الإسلامي الحديث. لهذا تباينت حوله المواقف بين مؤيد له ومعارض، ومحب وكاره. ولا يحسن بنا- والحال على هذا- أن نتجاهله، بل علينا أن ندرسه كواقع فرض نفسه لاستخلاص الدروس والعبر، والوصول إلى نتائج موضوعية.

وسيتناول هذا البحث "صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي المعاصر" بكثير من الاختصار بعد التمهيد له بأنشطة المستشرقين وأهدافهم؛ وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

أنشطة المستشرقين: للمستشرقين أنشطة كثيرة يستطيع التأمل فيها أن يردها إلى: التأليف والترجمة، والتحقيق والنشر، وجمع المخطوطات والعناية بها، وإنشاء الجمعيات والمعاهد الخاصة بالاستشراق.

• أما التأليف فقد شمل كثيراً من العلوم والمعارف، كالدراستات المتعلقة بالكتاب والسنة وغيرهما. وتتضمن كثير من هذه المؤلفات الافتراءات والأكاذيب، والظعن بالإسلام والمسلمين كمقدمة "جورج سيل" لعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، ومقدمة القرآن "لریتشارد بيل"، وجميع الكتب التي كتبها "جولد زيهر" عن الإسلام، وخصوصاً السنة النبوية. ومن هذا النوع أيضاً "دائرة المعارف الإسلامية" مجموعة من المستشرقين، و"باتولوجيا الإسلام" للمستشرق الفرنسي "كيمون". وفي مقابل ذلك فقد كتب بعضهم المؤلفات النافعة القيمة، وكان من أبرزها: "تاريخ الأدب العربي للمستشرق الألماني" كارول بروكلمان، و"الجامع المفهرس لألفاظ الحديث النبوي" مجموعة من المستشرقين، و"مفتاح كنوز السنة" لـ "فنسنك".

* رئيس الرابطة الإسلامية في الداغمارك.

كما قاموا بترجمة كثير من الكتب الإسلامية والعربية إلى اللغات الأوروبية المتعددة كإحياء علوم الدين للغزالي، و مروج الذهب للمسعودي إلخ.... والأهم من ذلك كله أنهم ترجموا معاني القرآن الكريم إلى لغات كثيرة ، لكن الخطير في الأمر أنهم قدموا هذه الترجمات بمقدمات تعارض - في الغالب - مع أحكام الإسلام الكلية ، وحقائقه الجوهرية .

• و أما التحقيق و النشر فقد كان لهم فيه باع طويل حيث حققوا الكثير من الكتب ، وصنعوا لها فهارس عامة .

• وكانت عنايتهم فائقة في جمع المخطوطات العربية ، حتى إن بعض حكامهم كان يفرض على كل سفينة تجارية تتعامل مع المشرق إحضار بعض المخطوطات .

• كما قام هؤلاء المستشرقون بإنشاء الجمعيات الآسيوية التي تهدف إلى دراسة أحوال الشعوب ولغاتها وآدابها ليساعد ذلك في السيطرة عليها . كما أقاموا معاهد تُعنى بالدراسات الإسلامية والعربية ، ومنح شهادتي الماجستير والدكتوراه لمن سيتابعون تحصيلهم العلمي في هذا الاختصاص ، أو في السلك الدبلوماسي، وغير ذلك من الدراسات والتخصصات التي لها صلة بالشرق .

أهداف المستشرقين : لقد بذل المستشرقون جهوداً مضيئة ، وأنفقوا زهرة العمر في البحث والدراسة لمعرفة لغة هذه الأمة ، وفهم آدابها وعقائدها ، وسير تاريخها . ولا يُعقل أن تبذل كل هذه الجهود والأموال و الأعمار من غير هدف يسعى إليه هؤلاء .

وإن المتبع لتلك المساعي الحديثة يجد أن وراءها أهدافاً دينية ، وأخرى سياسية ، وثالثة تجارية ، ورابعة علمية ، ويسعى هذا الجيش الجرار من المستشرقين لتحقيقها على أرض الواقع . ونستطيع القول :

• إن الهدف الديني كان أقوى أسباب ولادة الاستشراق . و على الرغم من قيام الغرب بفصل الدين عن الدولة ، وحصره في الوجدانيات إلا أنه ما يزال صاحب الدور الأكبر في مسيرة الاستشراق عن طريق التشكيك بالإسلام، والتبشير بالنصرانية، وتعاون التبشير و الاستشراق معاً لرمي الإسلام عن قوس واحدة بروح ملؤها الحقد والغیظ . فقد قال المستشرق الفرنسي "كيمون" في كتابه "باثولوجيا

الإسلام " : . . . أعتقد أن من الواجب إبادة خُمس المسلمين ، والحكم على
الباقيين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجسده في
مُتحف اللوفر " وهناك الكثير من هذا الصنف من المستشرقين الذين يعملون
على الطعن بالإسلام، وتشويه حقائقه، وقد كان من أخطرهم اليهودي الإنجليزي " جولد
زيهر " الذي وقف حياته للذس والافتراء على الإسلام والمسلمين، وادعى أن ابن
عباس أخذ تفسيره للقرآن الكريم من علماء اليهود والنصارى، وأن السنة النبوية
من صنع الصحابة، وأن الفقه الإسلامي مستمد من الفقه الروماني .
ولئن قام معظم المستشرقين بهذا الدور، فإن من الإنصاف الإشارة إلى أن هناك
مجموعة سعت إلى الدراسة الموضوعية، فحالفها التوفيق في جانب، وجانبها في
جانب آخر . هذا عن أهدافهم الدينية .

• أما أهدافهم السياسية فقد دفعتهم ودفعت دولهم الاستعمارية إلى تعليم موظفيها
لغات وآداب وعادات ودين تلك البلاد، ليتمكنوا من فهمها، ويسهل عليهم
حكمها.

وعمل بعض هؤلاء - أيام استعمار العالم الإسلامي - مع دولهم لتمكينها من
بلاد المسلمين، فقدموا الدراسات والبحوث التي تخدم أغراض هذه الدول، وتساعدوا
على تحقيق أهدافها، وكان من هؤلاء "كارل هينريش بيكر" و " أولريش هارمان " و "بارتولد"
و " سنوك هورجرونيه " الذي عُيِّنَ في موقع قيادي في السلطة الاستعمارية الهولندية في
أندونيسيا . ومن هؤلاء أيضاً المستشرق الفرنسي المعروف "دي ساسي " الذي عُيِّنَ عام
(١٨٠٥) م مستشرقاً مقيماً في وزارة الخارجية الفرنسية، وكان وزير الخارجية الفرنسي
يستشيره في القضايا المتعلقة بالشرق .

وإزاء ذلك فقد شعر بعض المستشرقين بالخجل والمرارة لهذه الأعمال المشينة،
فقال المستشرق الألماني المعاصر " استفان فيلد " : " والأقبح من ذلك أن توجد جماعة يسمون
أنفسهم مستشرقين سخروا معلوماتهم عن الإسلام وتاريخه في سبيل مكافحة الإسلام
والمسلمين . وهذا واقع مؤلم لا بد أن يعترف به المستشرقون المخلصون لرسالتهم بكل
صراحة " ١ .

وتعتمد السياسة الأمريكية وغيرها على هذه النوعية فستفيد في بحوثها العلمية ،
وتستخدمها في نشاطاتها الاستخباراتية، وتستعين بها استعانة كبيرة لتحقيق أهدافها المرحلية
والمستقبلية .

• وهناك أهداف تجارية تدفعهم للحصول على المواد الأولية التي يحتاجون إليها من
الدول الإسلامية، فيضطرون إلى دراسة طبائع هذه الشعوب ولغاتها وجغرافيتها
لتحقيق ما يصبون إليه . وكثيرا ما كانت تلك الدراسات تحظى بالدعم المادي و
المعنوي من الحكومات والمؤسسات .

• أما الأهداف العلمية فقد كانت دافعا للبحث والدراسة الموضوعية لدى البعض
الآخر منهم، وهذا ما جعلهم ينصفون الإسلام بل ويعتقه القليل منهم .
ومن هؤلاء المنصفين " ريتشارد سيمون " في كتابه " التاريخ النقدي و عادات أمم
الشرق " و " هادريان ريلاند " في كتابه " الديانة المحمدية " ، حيث قام بتصحيح
الآراء الغربية عن الإسلام، فأثهم بالدعاية للإسلام، وأدرج كتابه في قائمة
الكتب المحرم تداولها . ومن هؤلاء أيضاً " يوهان رايسكة " الذي أنصف النبي صلى الله
عليه وسلم، وتُرقع عن اتهامه بالتضليل والكذب، وامتدح الإسلام،
وصحح الكثير من الأفهام، فتجاهله معاصروه، واقمه رجال الدين بالزندقة؛
وعاش حياته في ضنك حتى مات متأثرا بمرض السل عن عمر يناهز الثامنة
والخمسين .

لكن هذه المحاولات الجادة لدى بعض هؤلاء كانت قليلة لم تستطع القضاء
على الصورة المشوهة للإسلام في أذهان الأوربيين، غير أنها ساهمت في التخفيف من حدة
الانتقادات التي يلقاها الإسلام من جيش المستشرقين ، وساعدت على إعادة النظر في
بعضها .

صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي المعاصر : لقد حرص المستشرقون على تشويه الإسلام
عن طريق زرع الشكوك والشبهات، واختراع الأكاذيب والمفتريات، وطبع ذلك كله
في عقول الناس . وسنعرض بعض هذه الأكاذيب التي يحرضون على ترويجها للطعن في
الإسلام، وتشكيك المسلمين به .

١. القرآن الكريم : حاول المستشرقون محاولات يائسة إظهار القرآن الكريم بأنه ليس وحياً من عند الله ، وإنما هو من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، جمعه من ثقافات متعددة رومانية ويونانية وفارسية وهندية . فقد قال " جورج سيل " في مقدمته للترجمة الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم : " أقصاً أن محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل، وإن كان من المرجح - مع ذلك - أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة . وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك " .

وزعم "ريتشارد بل" أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اعتمد في كتابته للقرآن على الكتاب المقدس ، وخاصة على العهد القديم في قسم القصص . وقد أضاف المستشرقون إلى تلك المزاعم أن الراهب "بحيرى" كان مصدراً رئيساً لتعرف محمد صلى الله عليه وسلم على النصرانية أثناء رحلته إلى الشام، ومن مجموع هذه المعارف مضافاً إليها ما عرفه من أتباع اليهودية لفق دينه الجديد ، وقام بإعلانه للناس . وهذه المزاعم التي يسوقونها ليس لها سند علمي ، وإنما هي مزاعم مفتعلة يكثرون من تكرارها حتى يصدقها الناس .

لقد ثبت بالدراسات العلمية الموضوعية أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ومما يؤكد ذلك أن ما جاء في القرآن الكريم هو أكمل مما لدى أهل الكتاب، وأن القرآن الكريم يتضمن أخباراً تخالف ما في العهدين القديم والجديد . فلو أن محمداً صلى الله عليه وسلم اعتمد على أهل الكتاب، أو على الراهب بحيرى، واستقى علومه من هذا أو أولئك لشنع عليه كفار قريش وغيرهم، ولكنهم لم يفعلوا ذلك . غير أنهم زعموا أن الذي يُعَلِّمُ محمداً صلى الله عليه وسلم عبد رومي كان يصنع السيوف بمكة فقول قول الله تعالى في الرد عليهم : " ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين " . النحل/ ١٠٣

بل جاء في القرآن الكريم ما يدل على أن من أخبار القرآن ما لا يعلمه أهل الكتاب أنفسهم . قال الله تعالى : " تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين " . هود / ٤٩ .

يضاف إلى ذلك أن القرآن الكريم قد تضمنَ حقائقَ علمية لم يكتشفها إلا التقدم العلمي في القرون الحديثة : قال المستشرق الفرنسي "موريس بوكاي" بعد مقارنة أجراها بين علوم القرآن والاكتشافات الحديثة : "إن هذه المقارنة قد حملتني على إبداء الملاحظة التالية ، وهي : كيف أمكن محمد عليه الصلاة والسلام أن يتناول قبل أربعة عشر قرناً حقائق علمية في القرآن لم يكتشفها إلا التقدم العلمي في القرون الحديثة لو لم يكن وحياً منزلاً لاشك فيه ولا ارتياب في نصوصه " .

ولعل في هذه الإشارات السريعة دحضاً لمفتريات المستشرقين الذين يشككون في مصدريّة القرآن الكريم .

٢. السنة النبوية : وثاني هذه الأكاذيب التي روج لها المستشرقون : قيامهم بالتشكيك

في الأصل الثاني وهو السنة النبوية بعد محاولتهم اليائسة في التشكيك بالأصل الأول وهو القرآن الكريم . وقد أورد الدكتور أكرم ضياء العمري أن المستشرق الفرنسي "هربلو" - في نهاية القرن السابع عشر - قد ذكر أن جملة الأحاديث التي في الكتب الستة والموطأ والدرامي والدارقطني والبيهقي والسيوطي مأخوذة إلى حدٍ كبير من التلمود. وفي القرن الثامن عشر قسم المستشرقون حقول الدراسات الشرقية بصورة موضوعية . ثم برز في نهاية القرن الأمير "كابيتاني" و "ميور" و "شربنجر"، وكانوا مهتمين بتاريخ السنة، واعتقدوا الشك في صحة الأحاديث، وسعوا للكشف عما أسماه "المادة الأصلية للحديث" . وقد أفاد من هؤلاء الثلاثة أحد المتضلعين بأصول اللغات السامية والتاريخ الإسلامي وهو : "جولد زيهر" الذي اعتبره المستشرقون ومن تأثر بهم الرائد الأول في دراسة الحديث ، ونقده بمنهج النقد التاريخي، حيث توصل إلى فكرة تطور الأسانيد والمتون في الفكر الإسلامي . ولا شك في أهمية تأثيره على سير الدراسات الاستشراقية في حقل السنة . ويرى أن وضع الحديث بدأ في جيل الصحابة المبكر ، وأن معظم الأحاديث وضعتها الفرق السياسية والكلامية والمذهبية في القرنين الثاني والثالث . لذلك هي تعكس تطور المسلمين السياسي والفكري خلال القرنين ، ولا تمتُ غالباً إلى القرن الأول بصلة .

ويركز على الصراع بين الأمويين الذين يصورهم بصورة الطغاة الجهلة، وبين العلماء الأتقياء وأنصار أهل البيت، ويتهم "الزهرى" بوضع حديث: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد".

وقد عزا هذا المستشرق اليهودي أصول الإسلام إلى اليهودية والمسيحية، وأكد على تأثير الهيلينية في تطور الإسلام، وتأثير القانون الروماني في نمو التشريع الإسلامي. غير أن ما لا يبدؤ من الإشارة إليه أن الأحاديث التي وضعها الرضاة في العصور المختلفة جمعها العلماء ونهبوا على وضعها، وذكروا أسماء واضعيها، وحذروا الناس منها بحيث لا تخفى على الأمة.

وقد كان لعلماء الحديث منهج دقيق في الجرح والتعديل، ونقد الرواة، ودراسة تاريخهم، ووضع القواعد الدقيقة فيمن يؤخذ عنه ومن لا يؤخذ عنه، ومن يكتب حديثه ومن لا يكتب، بحيث لا تجد لهذا العلم نظيراً لدى أي أمة من الأمم؛ حتى وصلت بهم الأمانة إلى الحكم على أقرب الناس إليهم، فقد سئل ابن معين عن أبيه، فأنصت قليلاً ثم قال: ضعيف، ثم أردف قاتلاً: إنه الدين وما قيل ليحیی بن سعيد القطان: "أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماؤك عند الله يوم القيامة؟ قال: لأن يكون هؤلاء خصمي أحب إليّ من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: لِمَ لِمَ تذبّ الكذب عن حديثي؟".

لهذا عُرف الرضاة، وعُرفت أحاديثهم، وتحاشاها أهل العلم فلم يقيموا لها أي وزن.

لقد حفظ الله تعالى السنة بما سخر لها من أئمة أعلام عاشوا لها، ودافعوا عنها، وماتوا وهم قائمون على حراستها، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

٣. الشريعة الإسلامية وزعم تأثيرها بالقانون الروماني: وثالث هذه الأكاذيب التي يحرص المستشرقون على ترويحها هي زعمهم أن الشريعة الإسلامية متأثرة بالقانون الروماني. وقد ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فزعم أن الشريعة الإسلامية مستمدة من القانون الروماني، الأمر الذي يعني أن الشريعة الإسلامية اقتبست نظمها وأحكامها من القانون الروماني باعتباره سابقاً عليها.

ولا شك في بطلان هذا الكلام لأنه لا يثبت أمام النقد العلمي . فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولم يكن لخروجه إلى الشام في المرتين اللتين سافر فيهما أي أثر في إمكان اطلاعه على القانون الروماني ، لأن عمره في الأولى تسع سنين أو اثني عشرة سنة، وعمره في الثانية خمس وعشرون سنة لم يرافقه إلا عرب خُلص، ولم يحتلط بأحد من علماء القانون الروماني . أما القول بالتشابه المزعوم بين الشريعة الإسلامية والقانون الروماني في بعض الأحكام فإنه لا يعنى بالضرورة التأثير، فقد يكون ناشئاً من تشابه الظروف الاجتماعية ؛ كما أن العقول تتشابه في كثير من أنواع التفكير، وعلى الرغم من هذا التشابه الظاهري في بعض النظم والقواعد فإن هناك اختلافات كثيرة أساسية بينهما مما يدل على استقلال كل منهما عن الآخر ؛ هذا فضلاً عن اختلافهما في مصادر الأحكام ، فالخلاف جوهري بينهما إذ تقوم الشريعة الإسلامية على أساس الوحي الإلهي ، بينما يعتمد القانون الروماني على العقل البشري ، ولذلك فإن الصلة منقطعة كما يقول العالم الفرنسي " زيس " ، فكيف يتصور التوفيق بين نظامين قانونيين وصلا إلى هذه الدرجة من الاختلاف ^٢ .

٤ . انتشار الإسلام بالسيف : و رابع هذه الأكاذيب التي يعمل المستشرقون على الترويج لها في كثير من كتبهم ، و يهاجمون الإسلام بسببها هجوماً شديداً هي دعواهم أن الإسلام يميل إلى العدوان ، وسفك الدماء . وكل من رجع إلى أحكام الإسلام لاسيما المتعلقة بالجهاد ، ثم نظر إلى تاريخ المسلمين رأى وتأكد أن هذه الدعوى فرية من غير مزية . فقد كان المسلمون - باعتراف بعض المفكرين من غير المسلمين - أرحم فاتح عرفه التاريخ . وفي المقابل فإن التاريخ القديم والحديث يشهد على دموية غير المسلمين بل وغدرهم . فقد شن الغريون الحروب الصليبية في القرون الوسطى ، وحين وصلوا إلى " معرة النعمان " حاصروها حتى اضطر أهلها إلى الاستسلام بعد أن أخذوا من رؤساء الحملة الصليبية اليهود المؤكدة بالحفاظ على النفوس والأموال والأعراض . فما كادوا يدخلونها حتى ارتكبوا من الفظائع ما تشيب

له الولدان . و قدّر بعض المؤرخين الإفرنج الذين كانوا في هذه الحملة عدد الذين قتلوهم بين رجال ونساء وأطفال بمائة ألف . ثم تابعوا سيرهم إلى بيت المقدس، وشدّدوا الحصار على أهلها ، فطلبوا من قائد الحملة الأمان على أنفسهم وأمواسهم، فأعطاهم رايته يرفعونها على المسجد الأقصى و يلجأون إليه آمنتين على كل شيء ، وفعل المسلمون ذلك ، حتى إذا امتلأ المسجد الأقصى بمن فيه من شيوخ وأطفال ونساء ذُبحوا ذبوح النعاج، فسالت الدماء حتى ارتفعت إلى ركة الفارس، وأُخليت المدينة بذبح من فيه انماماً ، حتى كانت شوارعها تعج بالجمام المخطمة، والأذرع والأرجل المقطعة ، والأجسام المشوهة . ويذكر مؤرخونا أن عدد الذين ذبحوا في داخل المسجد الأقصى فقط سبعين ألفاً، ولا ينكر مؤرخو الفرنج هذه القذائع ، وكثير منهم يتحدثون عنها فخورين^٣ .

أما أخلاقهم الحربية في هذه الأيام فلا تختلف عن أخلاقهم السابقة ، إذ تشهد عليها أحداث البوسنة، وكوسوفا والشيشان .

إننا إذا رجعنا إلى مبدأ الدعوة الإسلامية لوحدنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بالدعوة إلى الله سراً، ودخل الناس في دين الله من غير إكراه، قال الله تعالى: " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " وقال : " قل يا أيها الكافرون لكم دينكم ولي دين " .

وحين كانت قريش توقع الأذى بالمسلمين كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم بالقتال، فيجيبهم : " إني لم أؤمر بقتال " . وبقي الأمر على ذلك إلى أن أذن الله تعالى لهم بالدفاع عن أنفسهم في قوله الكريم : " أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير " . فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعداد لملاقاة المشركين للرد على اعتداءاتهم .

ورغم أن الإسلام شرع الجهاد فقد أمر المسلمين بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، فقاموا بهذه المهمة على خير وجه، ولم يفرضوا عقيدتهم الإسلامية على الآخرين، بل تركوهم أحراراً يختارون ما يريدون . ولهذا ما يزال - حتى الآن - تواجد النصراني في سورية ولبنان، و الأقباط في مصر، والهندوس والنجوس في الهند .

هذه هي سياسة الإسلام، إنه دين لا يفرض عقيدته بالإكراه، ولا ينشر رسالته بالعنف و سفك الدماء، بل يحمل رسالة الحق إلى الخلق، ويدعوهم إليها بلين ورفق. غير أن المستشرقين يحاولون إقناع الناس بأن الإسلام قد انتشر بالعنف و سفك الدماء لينسخوا من ذاكرة المسلمين فريضة الجهاد التي تخيف غير المسلمين و تقض مضاجعهم، ويريدون للمسلمين البقاء في خندق الدفاع حتى لا تنتشر للإسلام دعوة، و لا تحقق له رفعة، و لا تحقق له راية.

تلك هي خلاصة لأبرز النقاط التي أردت الإشارة إليها في موضوع الفكر الاستشراقي المعاصر، الذي يقوم في معظمه على إثارة الشبهات حول الإسلام، ويشكّل كثير أمن العقول، وبعهد الطريق للاستعمار الفكري، بل و العسكري في بعض الأحيان. لقد كانت أبحاث المستشرقين و ما تزال المدد الرئيسي للتتبع، كما كانت الدم المتدفق الذي يعطي الحياة لاستعمار الشعوب الإسلامية وإخضاعها، و تكوين جيل من الأمة يسوسها بعقلية الغرب و مفاهيمه؛ لذا كان من الواجب مواجهته بوسائل علمية مكافئة نجملها فيما يلي:

١. العناية بالاستشراق لفهم مخططاته، و متابعة أعماله، و نقد أفكاره.
٢. إنشاء مراكز بحوث يقوم عليها أكفاء متخصصون تعنى بإصدار البحوث و الكتب المتميزة، لإبراز الإسلام في أجمل صُورِهِ، و أحلى أشكاله.
٣. إصدار دائرة معارف إسلامية باللغة العربية، و ترجمتها إلى اللغات الحية، و استفراغ الجهد العلمي و التقني لتكون في مستوى ممتاز تستهوي الباحثين، و تسد حاجتهم.
٤. إعداد ترجمات ممتازة لمعاني القرآن الكريم باللغات الحية.
٥. إصدار سلسلة لنقد الروايات التاريخية غير الثابتة التي تسيء إلى تاريخ الإسلام و المسلمين، و تقديم البدائل الصالحة عن تلك الكتب غير المعتمدة. هذه خواطر سريعة أردت تقديمها حول صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي المعاصر، و ما يجب علينا أن نفعله تجاه ذلك.

- ^١ انظر : الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص / ٤٤ للدكتور محمود حمدي زفروقي .
- ^٢ الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري نقلاً عن : المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للدكتور عبد الكريم زيدان ص / ٧٣ - ٨٩
- ^٣ انظر : من روائع حضارتنا ص / ١٤٨ - ١٤٩ للدكتور مصطفى السباعي .